

تاريخ الارسال: 2018-03-12 تاريخ القبول: 2018-05-04 تاريخ النشر: 2018/07/30

الدراسة العلمية للطابوهات في المجتمع الجزائري: الجنسانية نموذجا*

د/ سيدي موسى ليلي

جامعة عبد الحميد بن باديس مستغانم

مقدمة

إن الجنسانية موضوع هام من كل الجهات فالحياة الجنسية تسمح بإعادة إنتاج النوع والعائلة والفرد، لكنه في البلدان العربية موضوع يحمل العديد من التناقضات، فهو يشمل الحياة الخاصة للأفراد والتي تنظم الحياة الاجتماعية للمجتمع ككل، فمن جهة نجد أن الفقه الإسلامي لم يترك مجالا في الجنسانية إلا وتحدث فيه من خلال الأحكام القطعية أو الاجتهادات من خلال الفتاوى، كما أن القرآن تحدث صراحة عن أن الجنسانية ميدان مباح من خلال العلاقة الشرعية « نساؤكم حرث لكم، فأتوا حرثكم أناسا شائما » (سورة البقرة، الآية 223)، كما أن السنة النبوية قد قررت من خلال الأحاديث النبوية أن العلاقة الزوجية يؤجر صاحبها عليها وبالتالي فقد نزع الدين الإسلامي فكرة الإثم أو الخطيئة عن العلاقة الجنسية عكس الديانة المسيحية. لكن رغم ذلك نجد أن الواقع الاجتماعي يقدم حقيقة مختلفة إلى حد ما متناقضة مع هذه الأحكام، فالجنسانية أصبحت تدخل ضمن المحظور والممنوع التطرق له، حتى أن كل المؤسسات الخاصة بالتنشئة الاجتماعية تعمل على تعزيز هذا المنع والرفض مما يشكل حاجزا، ومن المذهل أننا إذا رجعنا إلى الوراء عبر محطات من التاريخ العربي الإسلامي لوجدنا أنه كان زاخرا بالكتابات في مجال الجنسانية*، كما أن اللغة الجنسية عند العرب خصبة ومتنوعة، فعلى سبيل المثال تضم هذه اللغة أزيد من مئة لفظ تدل كلها على النكاح بمعنى الجماع (عبد الصمد الديالي، 2004، ص 138). بالإضافة لأسماء متعددة للأعضاء التناسلية وما يشير إليها حسب الحروف الأبجدية في اللغة العربية. كل هذا وغيره من الأمثلة الكثيرة تشير إلى أن الجنس كان متداولاً وبكثرة وبدون الخوف الذي

نواجهه نحن الآن فقد كان السؤال عن المسائل الجنسية كغيره من الأسئلة يواجه به المسلمون والمسلمات رسول الله ﷺ، والصحابة الكرام والفقهاء دون حرج أو حياء، كانوا بدورهم يجيبون عن الأسئلة كما يجيبون على الأسئلة الأخرى، بالإضافة إلى حضور الجنس في الأدب (هيثم سرحان، 2010)، الذي وجدناه زاخرا بهذا النوع، بحيث أننا نتساءل: هل من كثرة ما تعامل الأولون مع الجنس بطريقة عادية وصل إلينا الجنس في شكله المقدس؟ (خليل عبد الكريم، 1997) حتى وإن لم يكن لمصطلح الجنس من حضور في القرآن، إلا أنه حاضر في القرآن "كعلاقة تاريخية وكتناص لغوي وأدبي وثقافي في مجال مرن، يسمح بإنتاج العديد من الأفكار، وبث تأويلات مختلفة ورؤى متنوعة، وكخيال نفسي، يسمح بالانفتاح عن عوالم مختلفة مرئية ولا مرئية، وإن لم يُسم باسمه..." (إبراهيم محمود، 1998، 42) حيث يحتفظ القرآن الكريم "بفضائه اللغوي والأخلاقي، وينفتح على معان شتى، تؤكد قابليته للتفاعل مع تصورات مختلفة... دون أن تكون هذه المعاني التي تشير إليها متعارضة مع الأخلاقية الأساسية التي يتميز بها القرآن" (حسن علي مصطفى، 2003، 56). في نظر الكثيرين يعتبر الإسلام من الديانات التي تناولت موضوع الجنسانية بالكثير من الحرية (Abderrahim Lamchichi، 2006، 23) بعيدا عن الطابوهات. لقد توارثنا تصورا خاطئا مؤداه أن خلق الحياء يمنع المسلم من أن يخوض في أي حديث يتصل بأمور الجنس، وتربيتنا على اجتناب التعرض لأي أمر من هذا القبيل... أن الجنس وكل ما يتعلق به من قريب أو بعيد يظل في هذا الإطار مقصى ومستبعد، تتناقله ألسنة الأفراد والمراهقين على وجه الخصوص فيما بينهم، وهم يستشعرون أنهم بصدد

فعل خاطئ يرتكبه بعيدا عن أعين الرقابة الأبوية، وفي عالم الأسرار والغموض تنشأ الأفكار والممارسات الخاطئة، وتنمو دون رقيب أو حسيب، فالجنس ليس رغبة الجسم وحده، ولكن رغبة الجسم والعقل والنفس، لأنها طاقة حية بالذات الإنسانية فهو وظيفة أجهزة الإنسان جميعا، جسما ونفسا وعقلا.

فالمجتمع عندما يعتبر الجنس عيبا يجب عدم مناقشته، لأن ذلك نابع من خوف الوالدين على أولادهم، ورؤية البعض بأن الشخص يجب أن يعلمه عندما يحتاجه، وعند الوقت المناسب لممارسته وتطبيقه (الزواج)، لكن الكبار يتناسون أن الغريزة الجنسية تولد وتتحرك قبل اكتمال القدرة العقلية واستطاعة النهوض بأعباء الزواج ورعاية الأسرة، مما يطرح إشكالا معرفيا صعبا يتعلق بكيفية تعامل الشباب مع جنسانيتهم الممنوع عليهم معرفتها خاصة إذا علمنا أن التغير الاجتماعي بلغ درجة تجعل من التناقض بين المعايير الدينية والسلوكات الجنسية أمرا لا مفر منه، ومن التوفيق بين متطلبات الدين وتطور الواقع الاجتماعي ضرورة يجب إعادة النظر فيها، وعلى هذا الأساس وعلى حد تعبير الباحث الديالي (عبد الصمد الديالي، 2009)، فإن الباحث العربي في هذا الحقل يعاني هو الآخر من عدم الاعتراف، رغم جهده المضني ومعارناته في جمع المعطيات وتحليلها، ويعاني من الشعور بالوحدة، بل يكابد مختلف أنواع الاضطهاد والتهديد والإقصاء حينما يعري الواقع الجنساني، فإنه يزج كل الفاعلين الاجتماعيين المجتمع العربي إن كان بدأ يتصور الجنسانية كموضوع تدخل طبي أو نفساني يهم الحياة الخاصة للفرد، فإنه لم يبلغ بعد تصور الجنسانية كمبحث أساسي في العلوم الاجتماعية، أي كشرط أساسي في إنجاح التخطيط من أجل التنمية. من أجل ذلك، لم يتم بعد تطبيع دراسة الجنسانية اليومية العادية على مستوى الذهنية العربية، رغم أن هذه الدراسة شرط أساسي في إنتاج فرد سليم جنسانيا.

وعليه فقد كان اختيارنا لهذا الموضوع من حيث أن المجتمع الجزائري من خلال النموذج التقليدي الذي يقدمه من خلال قيمه وقواعد التي يفرضها على أفرادها في مجال الجنسانية والتي ترمي إلى التحكم المطلق للطاقة الجنسية

لأفراده، لم تعد تتطابق مع ما هو موجود من خلال عوامل التغير التي أوجدتها الحياة اليوم، فتطور مستوى التعليم وتمديد فترته في صفوف الفتيات خاصة (تأخر سن الزواج)، ودخول المرأة إلى عالم الشغل المأجور، وانتشار وسائل منع الحمل خارج إطار برنامج تنظيم الأسرة؛ (أي خارج الزواج)، وأزمة البطالة والسكن (ومن ثم أزمة الزواج أو ما يمكن تسميته بأزمة الصيام الجنسي)، بالإضافة إلى أن بعض الدراسات تتحدث عن وجود تغييرين آخرين غالبا ما يتم إغفالهما وعدم الإشارة إليهما وهو انخفاض سن البلوغ والاختلاط في المدارس (Hugues Lagrange، 1998، 140) وهو ما يفتح مجالا جديدا لحضور جنسي متقدم مقارنة بما كان سابقا، لذلك كان الهاجس من هذا العمل المتواضع هو البحث في كيفية التعامل مع هذه الجنسانية المتدفقة من كل الجوانب لا سيما وسائل الإعلام بكل مشاربها وتأثيراتها على شباب يتعاملون معها وفق ما تقتضيه تصوراتهم وأفكارهم التي كما قلنا سابقا تعلموها بمفردهم وبدون توجيه أو مرافقة علمية أو طبية لا سيما وأن من بين أهم مخاطر الجنسانية وجود انحرافات جنسية تتعلق بزنا المحارم والتعدي الجنسي على الأطفال الذي نادرا ما يتطرق إليه *، على اعتبار أنه من بين الممنوعات الكبيرة مرض السيدا الذي لا زال إلى غاية اليوم يعتبر مرض العار والعيب لارتباطه بالجنسانية المحرمة والآثمة، كما أننا حاولنا أن نعرف إلى أي مدى لم تعد تلك الطابوهات التي وضعها النظام التقليدي حول الجنسانية تؤثر في الأفراد.

الفرد ينشئ بطريقة يتعلم منها ما يجب وما لا يجب القيام به، ولما كانت الوظيفة الجنسية تتطلب تداخل وظيفتين: الجسدية والعقلية، فإن المجتمع يقوم بترويضها عن طريق التنشئة الاجتماعية التي تعمل على مبدأ الفصل بين الجنسين من خلال وضع حدود فاصلة بين الرجال والنساء، والتي تسعى إلى مراقبة سلوك الأفراد حتى يتماثلوا مع النموذج الذي حدده المجتمع ورسمه لهم. إن الجماعة هي مصدر المنظومة القيمية التي يتأثر بها الفرد منذ ولادته، وخاصة الأسرة التي تعتبر الفاعل الأساسي في عملية التطبيع الاجتماعي من خلال نقل المعارف والتقاليد الاجتماعية والثقافية، فهي تسهر على

تشكيل وتحويل العواطف والانفعالات إلى اتجاهات ومواقف اجتماعية. ويسهر المجتمع على تنفيذها، ذلك أن تماسك المجتمع يتوقف على انسجام قيمه، والتي تسعى إلى الحفاظ على النظام الاجتماعي من خلال تنظيم العلاقة بين الجنسين.

هذا التنظيم نشأه بوضوح عندما يتعلق الأمر بتنشئة الفرد في مجال الجنسية، نظرا للمنع والحظر المفروض على التقرب من الجنسية من خلال التحريم والتكتم والسرية المفروضة عليها، فالفرد في البلدان العربية والإسلامية لا يستطيع ذكر كلمة "جنس" نظرا لما تحتويه هذه الكلمة من تعبيرات وإيحاءات جنسية، حتى إن الكتابات السوسيولوجية أو الأنثروبولوجية لم تستطع أن تنزع عن كلمة جنس ماهيتها المخجلة أو الشائنة والمحاطة بهالة المعصية والخطيئة والقذارة، هذا ما نجد التربية الأسرية تعبر عنه بالصمت واعتباره محرما أو تابو يصعب الولوج إليه أو حتى التقرب منه.

لا يختلف المجتمع الجزائري عن باقي المجتمعات العربية في طريقة تعامله مع الجنسية، إلا أننا نلاحظ حدوث بعض التغيرات التي مست بعض هياكله نظرا لعدة عوامل ساهمت في حدوث هذا التغيير، بما فيها سلوك الشباب في معظم الميادين، وخاصة العلاقة بين الجنسين، أو تلك الحدود التي كانت مرسومة من طرف المجتمع للفصل بين الجنسين التي لم تعد واضحة المعالم كما في السابق.

إذ يشهد المجتمع الجزائري جملة من التغيرات على كل المستويات لاسيما على مستوى العلاقات الاجتماعية التي تربط أفرادها مع بعضهم البعض، هذا ما يجزنا للحدث عن العلاقات داخل الأسرة، هذه الأخيرة التي تعتبر الوحدة الأساسية لتكوين المجتمع، والتي لم تسلم من الكثير من التغيرات مست حجما وشكلها، فالأسرة بحكم وجودها في ظروف جديدة تختلف عن التي كانت عليها، تغيرت

العلاقات السائدة فيها، فبعدما كانت الأسرة هي المسئول الرئيسي عن عملية تربية أبنائها والمرجع الأساسي لكل ما له صلة بالقيم والتقاليد الاجتماعية، نجد الفرد الآن يتلقى العديد من نماذج التربية أو التنشئة الاجتماعية من جهات مختلفة أصبحت تسهم وتؤثر في طريقة تلقينه بطريقة شبه آلية، مما ساهم إلى حد بعيد في إعادة تشكيل بعض القيم

والعادات السائدة في المجتمع، فبعدما كان الفرد يتلقى معلومات متجانسة -إلى حد ما- من مختلف المؤسسات الاجتماعية، أصبح اليوم يتعرض للعديد من الرسائل والمعلومات التي تختلف فيما بينها إلى حد التناقض أحيانا، مما يجعله في بعض الأحيان يقف موقف الحائر أو التائه في التمثل لقواعد وقيم المجتمع الذي يعيش ضمنه، لا سيما وأن الفرد اليوم أصبح بحكم عمله أو دراسته مجبرا على قضاء جزء كبير من وقته بعيدا عن أهله وأسرته، الشيء الذي يخلق نوعا جديدا من العلاقات مع أفراد الأسرة، إذ أن الفرد لا يذوب في الجماعة -كما كان سابقا- وإنما يفرض نفسه، من خلال قبوله أو رفضه للعلاقات الأسرية دون شعور بالضغط أو الإلزام، هذا التغير من شأنه أن يحقق حاجات الفرد.

إن أي تغير يحدث لا بد من أن يؤدي إلى جملة من التغيرات التي تمس معظم جوانب الحياة بدرجات متفاوتة، والأسرة كنتاج اجتماعي تتأثر بما يحدث في المجتمع من تغيرات، رغم أن التغير الذي نتحدث عنه كما يراه بارسونز PARSONS (Guy Rocher, 1968, 222) هو حالة، حيث التوازن السابق انقطع وحل محله توازن جديد، دون أن يغير النظام الشامل، لكنه يحدث تغيرا في أحد الأجزاء. من خلال هذا يمكننا القول أن هناك تغيرا حصل على مستوى العلاقات الاجتماعية بين الجنسين من الشباب في المجتمع الجزائري، فالمشاهدة العينية لأفراد المجتمع الآن تجعلنا نلاحظ حجم الاحتكاك الحاصل بين الجنسين في مجال الدراسة والعمل والفضاء العام الذي لم يعد حكرا على مجتمع الذكور هذا من جهة، ومن جهة أخرى لا يمكننا القول بأن المجتمع الجزائري تخلى عن طابعه التقليدي في عملية الفصل بين الجنسين وتحديد فرص اللقاء وشرعيتها إلا من خلال الزواج*.

العلاقات الاجتماعية التي تربط بين الجنسين لازالت قائمة من خلال ما تبثه أو تقوم بتلقينه مختلف مؤسسات الاجتماعية وإن اختلفت حديثا لا تزال قائمة على مبدأ الفصل بين الجنسين والمراقبة الصارمة لكل علاقة يمكن أن تنشأ بين الجنسين، فالأسرة والمجتمع لا يزالان تفرضان رقابة على هذا النوع من العلاقات وبخاصة على الفتيات اللواتي يمثلن شرف العائلة الذي يجب على رجالها الحرص

على المحافظة عليه وفق ما تقتضيه المنظومة القيمية للمجتمع، فالمرأة ضعيفة ويجب حمايتها، وفي نفس الوقت يجب الحذر من الإغراءات التي تمثلها، إذ ترى سلوى الخماش (سلوى الخماش، 22، 1973) أن صورة المرأة في ذهنية الرجل أنها مخلوق ضعيف يخشى عليه من الزلزل، ولا بد من حمايتها نفسيا واجتماعيا، وسترها عن الأعين، ووجوب أن يكون الرجل الوصي القوام عليها.

هذا التغير الحاصل في البناء الاجتماعي للمجتمع الجزائري كما أسلفنا ليس كليا وإنما حدث على بعض أجزائه، فهذه المراقبة للعلاقة التي تقوم بين الجنسين أصبحت غير واضحة المعالم وغير ناجعة، ذلك أن الفصل الذي كان موجودا بين الفضاءات الذكورية والأنثوية أصبحت حدوده غير واضحة كما في السابق، فتمدرس المرأة ودخولها مجال العمل جعلها تدخل عوالم لم تكن تعرفها من قبل، هذا ما فتح أمامها مجالا واسعا للتعبير عن ذاتها وتغيير وضعها وتكوين صورة ايجابية عن نفسها، تختلف عن تلك الصورة التقليدية التي تتحدث عن دونيتها وتبعيتها، فالاستقلالية الفكرية والمادية التي اكتسبتها المرأة جعلتها تحصل على نوع من الحرية الفردية المرتبطة بتغير الظروف المعيشية، هذا ما جعل من فرص اللقاء أكثر كثافة وأكبر من ذي قبل، وأصبح هناك وجود لعلاقات بين الشباب من الجنسين أخذت صياغات مختلفة باختلاف الأهداف والمبررات المبنية عليها.

هذا بالإضافة إلى أن انتقال الفرد للعيش من وسط ريفي متجانس نوعا ما يتميز بوجود علاقات شخصية عميقة ووثيقة إلى العيش في وسط حضري غير متجانس يمتاز بضيق حجم العلاقات الأولية، ففي المدينة الواسعة حيث كل إنسان مشغول بنفسه، ولا يعرف معظم الناس بعضهم، تزيد حرية الأشخاص، مما ينتج عنه بعض التسامح مع أنواع معينة من القواعد السلوكية للأفراد نتيجة لضعف الضوابط الاجتماعية فيها، إذ تؤدي ظروف البيئة الجديدة حسب (Champart de lauwe، 24، 1964) إلى إيجاد حياة جديدة، فالتغيرات التي تطرأ عليه أملت ضرورة الحياة وطموحها. فالفرد في المدينة يمكن أن يعيش مجهولا إذا أراد ذلك.

من خلال هذه المعايير الأولية يمكننا القول بأن التنشئة الاجتماعية للفرد في المجتمع الجزائري أو الأسرة على السواء لا تتماشى مع التغيرات الحاصلة في المجتمع في مجال الجنسانية، أو على الأقل أن الأسرة لم تأخذ بعين الاعتبار ما يحدث من تغيرات في المجتمع، ولا زالت تقوم بعملية التنشئة الاجتماعية بنفس الطريقة التقليدية السابقة، على اعتبار أن لها اليد العليا في التنشئة، وكما أسلفنا سابقا فإن الأسرة لم تعد المسئول الوحيد عن هذه العملية. فالشباب الجزائري يصطدم مع المعلومات الجنسية ولا يعرف طريقة التصرف المناسبة، فهو يصل إلى النضوج الجنسي بمراحل قبل وصوله إلى النضج الاجتماعي (Maryse Jaspard، 2005) وتحقيق متطلبات بناء أسرة والزواج. فهل يعبر الشباب عن جنسائهم قبل الزواج وكيف يقومون بذلك؟ وهل العلاقة الجنسية لازالت مرتبطة بمؤسسة الزواج في تصورات الشباب؟ أم أن التغيرات الاجتماعية التي مست المجتمع والأسرة الجزائرية أنتجت أثرا على العلاقات القائمة بين الجنسين؟

1- الجنسانية والمجتمع الجزائري:

1-1- مفهوم الجنسانية: قبل التحدث عن

التنشئة الجنسية وجب تحديد المعنى اللغوي للجنس والذي هو أصل الشيء، وهو النوع من كل شيء، وتشتق من كلمة جنس كلمة «الجنسية» وهي الصفة التي تلتحق بالفرد من حيث انتسابه إلى شعب ما أو قبيلة أو أمة (القاموس الجديد للطلاب، 260، 1991).

هذا ومهما يكن من أمر فإننا نعي بكلمة جنس لغويا أصل الشيء ونوعه وينقسم الجنس في البيولوجيا إلى نوعين الذكر والأنثى، هذا التقسيم يرتكز على الخصائص الفيزيولوجية لدى كل واحد منهما، فكل من الذكر والأنثى يحمل خصائص تجعل التقاءهما يشكل الدائرة المغلقة لتكوّن واستمرار البشرية، فالجنس لدى الإنسان يتجاوز الحقيقة البيولوجية التي تؤكد وتضمن بقاء واستمرارية الجنس البشري، إلى أبعاد نفسية واجتماعية وثقافية، وحتى سياسية، لأنه يعتبر عامل ربط وتجمع للأفراد والمجتمعات، وكذلك عامل هدم -إذا لم ينظم ويقنن-، وعلى أساسه حدّدت المجتمعات وحددت نظمها.

2-1- التنشئة الجنسية في الأسرة الجزائرية :

الواقع لا يمكن أن نجد الأسرة الجزائرية تتبع أسلوبا واحدا في طريقتها في تربية وتنشئة أبنائها، وذلك للاختلافات بين الأسر في حد ذاتها، وكذلك للتغيرات التي حصلت في الأسرة الجزائرية من حيث البيئة والعلاقات فيها ويمكن أن نذكر ثلاثة أساليب في التربية (مربوحة نوار، 1997، 78-80) هي الأسلوب المحافظ، والأسلوب المتحرر والأسلوب العلمي، وسواء تعلق الأمر بأي أسلوب من الأساليب المذكورة سابقا، إلا أنه لا يمكن إغفال حقيقة أساسية في مجتمعاتنا العربية، والمجتمع الجزائري أن التربية فيه تعتمد على السلطة والتي غالبا ما يمثلها الأب لأنه يعتبر صاحب الأمر والنهي فيها، ولأن التربية المحافظة هدفها المحافظة على التراث الاجتماعي، فإن « ممارسة التسلسل التربوي يأتي استجابة لوضعية اجتماعية معينة من جهة، ويعبر عن إعادة إنتاج ما هو سائد في نسق الحياة الاجتماعية، من جهة أخرى » (وطفة علي، 1999، 8)، لذلك نجد أن الأسرة أول ما تبدأ بتلقيه للطفل هو مكانته داخل الأسرة من حيث جنسه وسنه، وما يجب وما لا يجب عليه القيام به، من سلوكيات مع الآخرين. فالطفل « يتشكل بطريقة محسوسة حسب طريقة تفكير الجماعة، والتي تعبره تصرفاتها » (Nafissa Zerdoumi، 1982، 178)، ولتحقيق السلوكيات المرغوب فيها والتي تتماثل وقواعد وقيم المجتمع تتجه الأسرة إلى إخضاع الفرد لها، والتي تتخذ عدة أشكال، وهذا ما يتميز به المجتمع العربي من حيث الإلزام والإكراه والتسلط في عملية التنشئة الاجتماعية لأبنائها، ويتخذ الإخضاع شكلين:

أ- العقاب الجسدي : وهو الأسلوب الغالب

والمفضل نظرا لنتائجه السريعة، إذ أن « صفع الطفل، إذا أخطأ يرغمه على تصحيح الخطأ » (هشام شرابي، 1981، 85)، لكن نتائج هذا العقاب تبقى مرهونة به، فیتعلم الطفل أن لا يقوم بما يسبب له العقاب أمام الكبار، خاصة إذا عوقب الطفل دون أن يعي سبب العقاب، وقد ينتج عنه أن يحوّل الطفل العنف الممارس عليه على من حوله من من هم أصغر وأضعف منه . التنشئة العربية كما وصفها حلیم بركات ما تزال تشدد على العقاب الجسدي والترهيب أكثر مما تشدد على الإقناع

فالضرب والصفع أسلوب اجتماعي شائع ومألوف، في حياتنا ونستخدمه كل يوم (حلیم بركات، 2009، 264)

ب- العقاب المعنوي والنفسي : والذي يشمل

عملية التخويف، التخجيل والإشعار بالذنب والسخرية والتصغير من الشأن، فنجد مثلا أسلوب التخويف الذي يعمل على إنماء نوع من الارتباك في نفسية الطفل، وذلك من خلال ما يستعمله الآباء من إلقاء اللعنة على أحد أبنائهم في حالة الخروج عن طاعتهم وهؤلاء "الأطفال غير المطيعين غالبا ما يمرضون مرضا خطيرا، أو يصبحون مشوهين أو قبيحي المنظر» (Zerdoumi Nafissa، 1982، 177)، بالإضافة إلى أن الآباء يعتمدون أيضا على أشياء خيالية مخيفة من خلال ما يروونه من قصص لأبنائهم، بغرض أخذ العبرة مما يجعل الطفل يعيش في قلق دائم من المجهول. كما أن هذا الأسلوب يشعر الطفل بالدونية، عندها يحاول أن يغير من تصرفاته حتى يستطيع إرضاء الكبار، لكن قد يتعنّت فيصير على ما هو عليه لأنه متأكد من أنه لا أهمية له، ولن يرضى الجميع حتى وإن أراد ذلك، لأن العائلة لا تعد الفرد لأن يناقش، فالمهم أن يكون الولد مطيعا متفوقا على الأقران وإلا فستكثر العائلة من الاستهزاء بشخصيته ومقارنته مع الغير والإلحاح على فشله (هشام شرابي، 1993، 60).

ولا تلجأ الأسرة إلى مجال التشجيع والمكافأة إلا

نادرا . وبذلك يعيش الطفل العربي والجزائري خصوصا مقهورا مكرها على فعل الأشياء أو عدم فعلها من غير أن يسأل أو يناقش، فالتربية الأسرية هذه تعمل على إيجاد أو إنشاء فرد تابع غير قادر ولا قابل للنقاش والحوار، وضعيف الشخصية، وهذا نلاحظه في الازدواجية التي تظهر في تصرفات الفرد في المسائل الجنسية. نجد الفرد يمنع نفسه أمام الأسرة من التطرق للمواضيع التي لا تحبها، لكنه خارجها وبغياها يفعل ما يريد. وهذا ما نجد " هشام الشرابي " يشير إليه أن من نتائج هذه التربية أن « يتعلم الفرد أن يسكت على القهر وأن يكبت الضغينة، ومن هنا تكون في الفرد صفات لها أبعاد الأثر في تكوين شخصيته وتطوير أنماط سلوكه، لذلك نرى الفرد في سلوكه الاجتماعي بدلا من اعتماده على الصراحة والصدق والتعاون مع الآخرين، يميل إلى المداورة والأسلوب غير

ويكل الأشكال من أن يقترب منها أي رجل دون تحديد لهذا الاقتراب ونوعه، فتتعلم أن تحفظ نفسها من أجل رجل هو زوجها والذي يعتبر العذرية حق من حقوقه فالعذرية وضعت تحت مراقبة اجتماعية صارمة، فالعذرية التي تحملها الفتاة لا تعتبر شيء خاص بها إنما تعبر عن نظام القيم المجتمعية الذي يوجب على الجميع حمايتها (Zine- eddine Zemmour، 2002، 67)، ولأنها تحذر من كل شيء له علاقة بالجنس فهي تنشأ على ذلك إلى غاية زواجها وتبقى متأثرة به « ولكن هناك درس واحد وأساسي يعطى لها من طرف المحيطات بها وهو عدم الفاعلية أي عدم المشاركة الإيجابية في العملية الجنسية » passivité (Lacoste Dujardin Camille، 1990، 77)، إذ ليس من اللائق أن تحس المرأة بأي إحساس وهكذا تعود وتكرر سيطرة الرجل على المرأة ويفضل المرأة نفسها، فالمرأة يجب عليها الخضوع « فكل فعل منها يؤدي إلى علاقة مع زوجها يعتبر غير لائق فمثل هذا السلوك لا تقوم به إلا البغايا أو الزانيات » (Lacoste Dujardin Camille، 1990، 145)، ونجد الكثير من الأمثال والحكم الشعبية تتحدث عن هذا الأمر، (علي أفرار، 1996) ولا يتحقق نقاء المرأة وطهارتها إلا بعد فض البكارة التي هي موضوع امتحان أمام الجماعة (بوهديبة عبد الوهاب 2000، 241)، وهكذا نجد المرأة تعيش تناقضا اجتماعيا فهي يجب أن تكون عفيفة طاهرة لا تحس ولا تشعر بالجنس ولكن يجب عليها أن تكون مطيعة لزوجها وترضيه، فجسدها عورة، يجب إخفاؤه بمقاييس الأخلاق ومباح بمقاييس الزواج (الكيال باسمة، 1983، 388) وهذا وإن كان المجتمع والأسرة لا يفرضان مراقبة صارمة على جنس الرجل وحياته الجنسية كما يفرضها على المرأة، لكنه مع ذلك يجد كل الضغوطات موجبة نحوه ليلة الزفاف، من حيث أنه مطالب بإثبات رجولته أمام الجميع، « فليلة الزفاف هي المناسبة التي يختبر فيها الرجل رجولته » (الكيال باسمة، 1983، 240). هذا ما تحاول التربية الأسرية أن تجعل عليه أفرادها في الأسرة الجزائرية، من حيث أن الجنس شيء خاص بالكبار، والذين هم مقبلون على الزواج دون غيرهم، ومع حدوث تغيرات اجتماعية في المجتمع الجزائري وخاصة من حيث مجال الاتصالات فيما بين الأفراد واتساع دائرتها، وبعد

المباشر ويعتاد الدس والتمويه في تفاعله الاجتماعي» (هشام شرابي، 1981، 85)، وهذا ما يجعل الفرد أيضا يعمل على إثبات ذاته في الخفاء.

2

-التفريق بين الجنسين في الأسرة الجزائرية:

تقوم التربية الأسرية في الأسرة الجزائرية على التفريق بين الجنسين فالذكر يبقى أحسن مكانة من المرأة، لأنه يمثل القوة والحامل لاسمها، والمرأة تشكل قوة خطيرة يجب ردعها، فحسب "نفيسة زردومي" أن التفريق بين الجنسين يقوم على أنه لا يجب على المرأة أن تخرج إلى الشارع لوحدها، ولا أن تكلم غريبا، ولا أن تنزع الستار عن وجهها ولا أن يراها رجل غريب، أو أن تظهر عارية اليدين، أو أن تتزين أمام رجل، في حين أن الرجل يمنع أن يسلم على المرأة أو أن يكلمها أو أن يلمح لها بحبه (Zerdoumi Nafissa، 1982، 263)، وهكذا فالأنثى في الأسرة الجزائرية تفرض عليها قيود كبيرة وفروقا أكبر بينها وبين الذكر بدء من منعها من الخروج إلى الشارع « بقاء المرأة في الداخل مدعم ومحكوم بعنف من الرجال الذين مكانهم في الخارج... وهدفهم هو الحفاظ على الانسجام الذي يضمن حياة المجموعتين » (Slimane Madhar، 1992، 57)، فهي تبقى في البيت لضعفها النفسي والجسدي ولسهولة انقيادها وانصياعها فلذلك فهي تشكل خطرا فجسمها يعتبر عيبا Tabou ' كما تتعلم الأنثى كيف تطيع وترضخ لرغبات أخيها حتى ولو كان اصغر منها فهو الرجل ويعلم هو كذلك انه توجب طاعته « يتعلم الصبي بسرعة جعل أخواته تحت تصرفه وتضمن له أمه ذلك فكل رغباته مجابة » (Naaman Guessous Soumaya، 1999، 17)، كما تتعلم منذ صغرها القيام بالأعمال المنزلية وتتعلم المحافظة على جسدها وخاصة على شرفها وتتحمل الأم مسؤولية تربية الأنثى « فتقوم الأم بتعليم ابنتها الانصياع والخضوع مجبرة وقهر شخصيتها وكسر كل بقضة للتححرر » (Lacoste Dujardin Camille، 1990، 71)، كما تعمل على تعليمها بأنها في خطر كلما كبرت في السن وأنها أيضا تمثل خطرا، وبهذه الطريقة تجبر الأم ابنتها الأنثى على قبول وضعها الذي تعيشه إلى أن يحين موعد زواجها أين تتغير وضعيتها، والى أن يحين ذلك الموعد تصبح الأنثى تحت مراقبة صارمة خاصة بعد ظهور الحيض لديها، ومنذ هذه اللحظة يبدأ التحذير المتكرر

ضمنه «الزواج»، فالزنا هو الوجه الآخر للعلاقة الجنسية، وهنا يقع فعل التحريم الذي ينتج عنه العقوبة والتي تتغير من مرتكب لآخر وحسب وضعية كل فرد فيها، فالزاني غير المتزوج نجد الإسلام قد قرر عقوبة الجلد للفاعلين، أما بالنسبة للزاني المتزوج فعقوبته الرجم حتى الموت، لكن يجب أن نشير أن العقوبة في كلتا الحالتين لا تقع إلا في حالة اعتراف صريح من مرتكبها، أو من خلال شهادة أربع شهود عدول، ولا يُقبل في الشهادة الظن أو التخمين وإنما اليقين أي الرؤية الصريحة للفعل، وهذا يعني أن الإسلام لم يضع العقوبة من أجل تطبيقها بقدر ما وضعها من أجل الردع ومنع التفكير في ارتكابها، وكذا من أجل السماح لمرتكب فعل الزنا من التوبة والعدول عن الفعل نهائيا، في حالة عدم افتضاح أمره.

إن الإسلام قد قرر حقيقة ثنائية تكوين الإنسان من الجسد والروح، الذكر والأنثى، بما جعل في نفس كل منهما هوى للآخر، إذ لا تكتمل الحياة إلا بهما، فإنه حتما قد وضع أسسا يربى عليها أفرادها منذ النشأة الأولى، وذلك حتى يشبوا ويكبروا متزنين دون خوف من اقتراف خطأ أو ظن بذلك.

قد بدأ الإسلام بالتربية الجنسية من خلال تعليم وشرح المصطلحات التي يستعملها القرآن والتي وردت في مختلف سوره، فنجد كلمات مثل (النكاح، المحيض، الفرج، الفاحشة، الزنى، الجنباء، الخلو، العورة وغيرها)، والتي يستعملها القارئ للقرآن، وهي كلمات كما يبدو صعبة على المبتدئ ولا يمكن شرحها دون المرور بمعناها الذي تؤيده، ولكن يبقى هذا الشرح مجرد معلومات أو عملية تثقيف، ما لم تنظم هذه المعلومات وتحدد مبادئها.

رغم كل هذه التعاليم الدينية التي تتحدث في مواقع كثيرة وببساطة كبيرة عن الجنسية إلا أننا نجد أن المجتمع الجزائري يعمه جهل وامتناع كبيرين.

خاتمة:

حاولنا أن نعرف هل أن التنشئة الاجتماعية للأفراد بدأت تسمح أو على الأقل تتعامل مع الجنسية بطريقة مغايرة أو تتغاضى وتتسامح مع بعض المسائل الجنسية على اعتبار أن هناك تغيرات حدثت على مستوى العلاقات داخل الأسرة وبين الأفراد من الجنسين فيما بينهم، مما سمح

خروج المرأة للدراسة ثم العمل، وبعد ظهور وسائل الإعلام التي أصبحت تلعب دورا كبيرا في نقل المعلومات، وأيضا على إعطاء نوع من الثقافة الجنسية، يمكننا أن نتساءل عن مدى نجاح هذه التربية الأسرية التقليدية في ترسيخ المفاهيم والمعتقدات الخاصة بها.

3 - الجنسية بين الإسلام والأسرة الجزائرية

إن الإسلام يعترف بالجنس كغريزة طبيعية في الإنسان، فهو لذلك لا يقوم بمنعها وإنما يضع لها القواعد والتنظيمات التي تحددها؛ لأنه من خلال هذه الغريزة يرتقي الإنسان من المجال الحيواني إلى المجال الإنساني، الذي ارتضاه الله له. فنجد أن الإسلام لم يغفل الطبيعة البشرية وفطرتها، فهو ينظر إلى الإنسان من حيث كونه كائن مركب من جسد وروح، ونفس وعقل، فهو يتحرك ويسير ضمن هذه الثنائية، فالإسلام دين حياة، ذلك أنه لا يقف ضد رغبات أو غرائز الإنسان بل يقرها ولكن يضبطها بقواعد تجعله يعيش دون مشاكل أو خوف وإنما أيضا ضمن عبادة إلهية، فـ « ليست شهوة الجسد مباحة فحسب بما تتوافق مع مشيئة الله وسنة الحياة، بل هي دليل على القدرة الإلهية، إنها المعجزة الدائمة والدائمة التجدد، وهي أيضا مصدر الحياة، وجامع المتناقضات » (بوهديبة عبد

الوهاب، 2000، 17)، فنجد أن الإسلام عكس المسيحية التي لم تقبل أبدا أن يجمع الإنسان بين شهوة الجسد والعبادة، إذ صرح أحد الآباء أنه « من المستحيل الاستسلام في آن واحد للمتعة الجسدية وأعراس الروح، فيجب التنازل عن اللذة للتوافق مع الآلهة » (إبراهيم محمود، 1998، 74). إن الدين الإسلامي لا ينقص من أهمية الجنس ولا ينكره، بل على العكس تماما، يضفي عليه معنى رفيعا ويجلله بالإيجابية الكاملة، الأمر الذي يزيل أي أثر للشعور بالإثم أو الخطيئة، وتبعا لهذا المنظور فإن الإسلام يسمح للغريزة أن تتجلى ببهجة وصفاء، بحيث تصبح الحياة صيغة متكاملة، فترجع الشريعة طبيعة العلاقات الجنسية إلى جانبين معا: التكامل والمتعة (حسن علي مصطفى، 2003، 10).

كما نجد أن قداسة الجنس في الإسلام قد ارتبطت بالمحرمات من الأفعال الجنسية، فلأنه قدس هذه الرغبة الجنسية، فقد حرمها في غير الإطار الشرعي الذي حددها

للأفراد من الجنسين بتحمل مسؤولية تثقيف أنفسهم وجعلهم يقومون بسلوكات لا تتفق دائما مع اتجاهاتهم التي أنشئوا عليها.

لذلك نجد أن الحديث لا يكون داخل الأسرة وإنما خارجها مع الأصدقاء والصديقات كل حسب جنسه وإن كان الذكور أكثر جرأة في التصريح بحديثهم مع الصديقات، وهذا أمر يزعج الشباب لكون الأسرة تمثل المرجع الذي يثق فيه جميع الأبناء، وعندما تتخلى الأسرة عن تولي مسؤوليتها فهي تترك المجال مفتوحا لأفكار وأشخاص من غير ذوي الثقة، وهذا ما يجعل الأفراد يحصلون على معلوماتهم الجنسية بدون مرافقة من طرف الكبار خاصة في المراحل الأولى من حياتهم،

أما عن العلاقة العاطفية التي تقوم بين الشباب إما بغرض الزواج أو بهدف شيء آخر، على اعتبار أنه تتخللها بعض السلوكات الجنسية التي قد لا يعتبرها الأفراد الممارسون لها ذات طابع جنسي وإنما هي ضمن العلاقة العاطفية ولا ضرر في ممارستها، هذا يعني أن مفهوم العلاقة العاطفية قد تغير معناه من تلك العلاقة الرومانسية والتي تنبني على مشاعر الحب العفيف إلى حب يعبر عنه بالجسد، لأن العلاقة العاطفية في نظر الشباب هي علاقة غير جدية بل من أجل التسلية فقط، رغم أنهم يعبرون عن عدم رضاهم عما يقومون به من سلوك منافق للأخلاق والقواعد التي أنشئوا عليها لأنهم اخترقوا ممنوعا اجتماعيا ودينيا، وهو شعور سلبي، ولأن جميع الأفراد لا يتلقون مساعدة من طرف البالغين فهم يعتمدون على أصدقائهم وخبراتهم مما يجعلهم عرضة للكثير من المشاعر المتناقضة قد تصل إلى الصراع النفسي حول ما يجب وما لا يجب فعله.

فرغم ما يحققه الفرد من حرية التصرف والسلوك إلا أنه عندما يتعلق الأمر بثوابت الأسرة والزواج تبقى التنشئة الاجتماعية المبنية على الصرامة الجنسية واردة من خلال رفض الأفراد من الجنسين للزواج من فتاة غير عذراء وهذا ما يشكل جدلية بين الممارسة والتصور، فالتصور الديني الذي يرفض كل اتصال جسدي يحضر بقوة عندما يتعلق الأمر بمؤسسة الزواج، أما عدا ذلك فنجد الأفراد يجدون لأنفسهم بعض التبريرات خاصة بالنسبة للذين تتوقف الممارسة عندهم عند حد المداعبات

الجسدية أو لا تصل إلى عملية الإيلاج أو المباشرة الجنسية فالعذرية حتى وإن كانت لاتزال تشكل المحضور الذي لا يجب خرقه في المخيال الاجتماعي للمجتمع الجزائري لكنه أصبح يمكن التساهل معه من حيث إعطاء معنى مادي للعذرية التي أصبحت كما سماها عبد صمد الديالي عذرية توافقية أي أن الأفراد من الجنسين يصلون إلى أبعد الحدود في الممارسة الجسدية ويحصلون على كل المتع واللذة الممكنة من العلاقة لكن دون المساس بالعذرية، وبالتالي فالجنسانية بالنسبة للشباب تصارع من أجل أن تصبح جنسانية فردية غير جماعية، فهناك رموز بين فئة من الشباب تعتقد بحقها في الممارسة بعيدا عن الضغوطات الاجتماعية وتتحمل تبعات تلك الممارسة إلى حد ما. ذلك أنهم يرجعون سبب ما يحدث في المجتمع من سلوكات ذات طابع جنسي والتي تناقض الموروث الديني والاجتماعي الذي ينتمي إليه الأفراد في المجتمع الجزائري إلى عدم وجود مؤسسات أو هيئات تقوم بالمرافقة التعليمية والتوجيهية خاصة يتعاملون مع الجنسية على أساس أن هناك أزمة مؤسسات فكل الهيئات بدء من الأسرة إلى المدرسة إلى انتشار وسائل الإعلام الحديثة لم تستطع السيطرة على موجة التغيرات التي تعصف بالمجتمع، فالرقابة الوالدية أو الأسرية لم تبقى على حالها خاصة بعد ظهور النزعة الفردية والاستقلالية وحرية التصرف عند الأفراد وتحررهم من الضوابط الأسرية التقليدية (محمد أحمد بيومي، عفاف عبد العليم، 53، 2003) خاصة بعد حصول الأبناء على قدر من التعليم وخروج المرأة للعمل والذي سمح لها بكسر التبعية الاقتصادية التي يترتب عنها حاجتها إلى معيل والذي يجعلها تحت سلطته (عنصر العياشي، 290، 2008-2009)، وبالتالي فكل هذه العوامل جعلت من الفرد في المجتمع الجزائري يعيش ضمن ازدواجية وذلك ما عبر عنه هشام شرابي بأن المجتمع العربي المعاصر. قام بالانتقال من نظام تقليدي إلى نظام حديث دون استكمال عملية التحول أو الانتقال بصفة نهائية أو ما أسماه بالصدمة التي تعرض لها المجتمع العربي عند التقائه بالحضارة الغربية، لكن تلك الصدمة لم تؤد إلى تغيير القديم بل "أدت إلى تجديده دون تغييره جذريا". وهو الأمر الذي جعل المجتمع العربي المعاصر يبدو في هذه

للأفراد من الجنسين بتحمل مسؤولية تثقيف أنفسهم وجعلهم يقومون بسلوكات لا تتفق دائما مع اتجاهاتهم التي أنشئوا عليها.

لذلك نجد أن الحديث لا يكون داخل الأسرة وإنما خارجها مع الأصدقاء والصديقات كل حسب جنسه وإن كان الذكور أكثر جرأة في التصريح بحديثهم مع الصديقات، وهذا أمر يزعج الشباب لكون الأسرة تمثل المرجع الذي يثق فيه جميع الأبناء، وعندما تتخلى الأسرة عن تولي مسؤوليتها فهي تترك المجال مفتوحا لأفكار وأشخاص من غير ذوي الثقة، وهذا ما يجعل الأفراد يحصلون على معلوماتهم الجنسية بدون مرافقة من طرف الكبار خاصة في المراحل الأولى من حياتهم،

أما عن العلاقة العاطفية التي تقوم بين الشباب إما بغرض الزواج أو بهدف شيء آخر، على اعتبار أنه تتخللها بعض السلوكات الجنسية التي قد لا يعتبرها الأفراد الممارسون لها ذات طابع جنسي وإنما هي ضمن العلاقة العاطفية ولا ضرر في ممارستها، هذا يعني أن مفهوم العلاقة العاطفية قد تغير معناه من تلك العلاقة الرومانسية والتي تنبني على مشاعر الحب العفيف إلى حب يعبر عنه بالجسد، لأن العلاقة العاطفية في نظر الشباب هي علاقة غير جدية بل من أجل التسلية فقط، رغم أنهم يعبرون عن عدم رضاهم عما يقومون به من سلوك منافق للأخلاق والقواعد التي أنشئوا عليها لأنهم اخترقوا ممنوعا اجتماعيا ودينيا، وهو شعور سلبي، ولأن جميع الأفراد لا يتلقون مساعدة من طرف البالغين فهم يعتمدون على أصدقائهم وخبراتهم مما يجعلهم عرضة للكثير من المشاعر المتناقضة قد تصل إلى الصراع النفسي حول ما يجب وما لا يجب فعله.

فرغم ما يحققه الفرد من حرية التصرف والسلوك إلا أنه عندما يتعلق الأمر بثوابت الأسرة والزواج تبقى التنشئة الاجتماعية المبنية على الصرامة الجنسية واردة من خلال رفض الأفراد من الجنسين للزواج من فتاة غير عذراء وهذا ما يشكل جدلية بين الممارسة والتصور، فالتصور الديني الذي يرفض كل اتصال جسدي يحضر بقوة عندما يتعلق الأمر بمؤسسة الزواج، أما عدا ذلك فنجد الأفراد يجدون لأنفسهم بعض التبريرات خاصة بالنسبة للذين تتوقف الممارسة عندهم عند حد المداعبات

- خليل عبد الكريم، مجتمع يثرب: العلاقة بين المرأة والرجل في العهدين المحمدي والخلفي، القاهرة، بيروت: سينا للنشر، مؤسسة الانتشار العربي، ط 2، 1997.
- إبراهيم محمود، الجنس في القرآن، بيروت: رياض الريس للكتب والنشر، ط 1998، 2.
- عبد الصمد الديالي، سوسيولوجيا الجنسانية العربية، بيروت: دار الطليعة للطباعة والنشر، 2009.
- سعيد سبعون، تصورات الشباب الجزائري للجنسانية، دراسة ميدانية لعينة من الشباب الجامعيين الحضريين، أطروحة دكتوراه في علم الاجتماع الثقافي، جامعة الجزائر، 2005/2006.
- سلىو الخماش، المرأة العربية والمجتمع التقليدي المتخلف، بيروت: دار الحقيقة، ط 1973، 3.
- القاموس الجديد للطلاب، الجزائر: المؤسسة الوطنية للكتاب، 1991.
- مبروحة نوار، "إشكالية دراسة الوظيفة التنشئية في الأسرة الجزائرية الراهنة"، بحث في مجلة علم الاجتماع، عدد خاص بالمجتمع الجزائري والممارسات السوسيولوجية، (أعمال الملتقى الوطني حول تاريخ علم الاجتماع في الجزائر 11-12 نوفمبر 1997)، 2000.
- وطفة علي، مظاهر التسلسل في الثقافة والتربية العربية المعاصرة، التواصل مجلة العلوم الإنسانية، العدد، باتنة، (7-32)، 1999.
- شرابي هشام، مقدمات لدراسة المجتمع العربي، بيروت: الأهلية للنشر والتوزيع، ط 3، 1981.
- بركات حليم، المجتمع العربي المعاصر: بحث في تغير الأحوال والعلاقات، بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، ط 2009.
- شرابي هشام النظام الأبوي وإشكالية تخلف المجتمع العربي، بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، ط 1993، 2.
- علي أفرار، صورة المرأة بين المنظور الديني والشعبي والعلمي، بيروت: دار الطليعة، ط 1، 1996.
- بوهديبة عبد الوهاب، الجنسانية في الإسلام، (تر: محمد علي مقلد)، تونس: سراس للنشر، 2000.
- الكيال باسم، سيكولوجية المرأة، بيروت: مؤسسة عز الدين للطباعة والنشر، 1983.
- حسن علي المصطفى، ثقافتنا الجنسية بين فيض الإسلام واستبداد العادات، المركز الثقافي العربي: الدار البيضاء، ط 2003، 1.
- محمد أحمد بيومي، عفاف عبد العليم، علم الاجتماع العائلي: دراسة التغيرات في الأسرة العربية، الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية، 2003.
- عنصر العياشي، الأسرة في الوطن العربي من الأبوة إلى الشراكة، بحث في عالم الفكر، مجلة دورية العدد 3 يناير، مارس، المجلد 36، الكويت، (281-317)، 2008.

باللغة الفرنسية:

- Abderrahim Lamchichi, *Eros et sacré : Sociétés, religion et éthique sexuelle*. In Confluence Méditerranée. Algérie, n°2 printemps, «Sexualité et sociétés arabe», Alger, Paris, Marsa, L'Harmattan., (11-23), 2002.
- Hugues Lagrange, *le sexe approuvé ou l'invention du flirt*. In Revue française de sociologie, édition les livres, Janvier-Mars 1998, XXXIX-1, 1998.
- Brahim Erahmani Anissa, *L'autoritarisme et la maltraitance dans le milieu familial*. In Revue de prévention et ergonomie, les actes de la confinat : le rôle de l'éducation dans la maîtrise de la violence, N 4, 2011.

الصيغة المزدوجة التي يجمع فيها بين التقليد والحداثة دون أن يكون أي منهما. إنه نظام يعيش الماضي في الحاضر والحاضر في الماضي، إنه مزيج بين التراث والمعاصرة، "نظام غريب يختلف عن أي نظام" على حد تعبير شرابي.

هذا يجعلنا نصل إلى فكرة بروز الفرد كمحور للتفاعلات الاجتماعية في مجال الجنسانية إذ أصبح الجنس على حد سواء يعيشون ضمن علاقات اجتماعية خاصة بهم بعيدا عن أي شعور بالضبط والإلزام من طرف المجتمع، فهم يؤكدون على ضرورة حصولهم على خبرة جنسية (نظرية أو تطبيقية) حتى مع علمهم برفض المجتمع والأسرة لذلك، وعليه يمكن القول أن الجنسانية خرجت من مجالها الجماعي إلى مجالها الفردي إلى حد كبير خاصة في مسألة العلاقات بين الجنسين والمداعبات التي تحدث بين الشريكين في حالة العلاقة العاطفية. وهذا راجع حسب رأينا إلى الاختلاف الموجود بين القيم التي تبناها مختلف مؤسسات التنشئة الاجتماعية خاصة مؤسسة التعليم والإعلام والتي تدعو إلى تحقيق الذات والفردانية، والنجاح الفردي، وهي قيم تتناقض في مجملها مع القيم السائدة في التربية التقليدية التي يتلقاها الفرد من الأسرة في مختلف مراحل التنشئة الاجتماعية، وعليه نجد الفرد يستبطن هذه القيم الجديدة (في مجال الجنسانية) إلى أن يصل إلى تبني تلك الأفكار والقيم وتتاح له فرصة ممارستها في الحياة الاجتماعية، كما يمكن أن تبقى هذه الأفكار والقيم مجرد تصورات فكرية.

لكن يبقى أن نشير أنه رغم التغيرات التي تم رصدها من خلال هذا البحث في مجال العلاقات بين الجنسين ورغم بروز الفرد كمحور للتفاعلات الاجتماعية إلا أننا لاحظنا أن الزواج وتكوين أسرة يبقيان القيمة الأساسية التي يؤكد عليها الجميع

المراجع

باللغة العربية:

- عبد الصمد الديالي، الجنسانية في المجتمع العربي المعاصر بحث في المستقبل العربي، عدد 299، كانون الثاني/يناير، السنة 26، بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، 2004، (138-167).
- مكتب التدقيق اللغوي، المعجم الجنسي من لسان العرب، لبنان: جروس برس، ط 1، 1991.
- هيثم سرحان، خطاب الجنس: مقاربا في الأدب العربي القديم، الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي، ط 1، 2010.

- Guy Rocher ,**Introduction à la sociologie : Organisation sociale**. Ed HMH, Paris,1968
- Paul. Henry Champart de lauwe. **Les transformations d'une société rurales**. Armand colin, Paris1964
- Maryse Jaspard, **Sociologie des comportements sexuels**. Paris : La Découverte,2005
- Zerdoumi Nafissa, **L'enfant d'hier, l'éducation de l'enfant en milieu traditionnel Algérien**, Paris : François Maspero, 1982
- Medhar Slimane, **Tradition contre développement**, Alger: E.N.A.P, 1999.
- Naaman Guessous Soumaya, **Au-delà de toute pudeur, la sexualité féminine au Maroc**, Maroc : EDDIF, 4ème .Édit,1999
- Lacoste Dujardin Camille, **Des mères contre des femmes, maternité et patriarcat au Maghreb**, Alger: Bouchène,1990
- Zine-eddine Zemmour, **Jeune fille, famille et virginitéM approche anthropologique de la tradition**. In Confluence Méditerranée. Algérie, n°2 printemps, «Sexualité et sociétés arabe», Alger ,Paris, Marsa, , L'Harmattan,. (67-78),2002

الإحالات :

- * د/ سيدي موسى ليلي، أستاذة محاضرة، قسم العلوم الاجتماعية، جامعة عبد الحميد بن باديس، مستغانم
- * - يمكننا رصد العديد من الكتابات التي تتحدث عن الجنسية على سبيل المثال لا الحصر كتاب الروض العاطر في نزهة الخاطر للنفزاوي، وكتاب طوق الحمامة لابن حزم الأندلسي، كتاب تحفة العروس ومتعة النفوس لمحمد أحمد التيجاني، وكتاب رجوع الشيخ إلى صباه في القوة على الباه لابن سليمان الشهير بابن كمال باشا، كتب عديدة لجلال الدين السيوطي مثل الوشاح في فوائد النكاح وشقائق الأترج في رقائق الغنج، كما أن الفقيه ابن قيم الجوزية كتب عن الجسد الأنثوي مثل كتابه أخبار النساء وروضة المحبين.
- * - في هذا الإطار أنظر الدراسة المقارنة لبراهيمي الرحمان أنيسة التي قامت بها على مجموعة الأطفال المتدربين ومجموعة من الأطفال الموضوعين في مراكز إعادة التربية، والتي أشارت فيها إلى جانب مهم، يتعلق بالاعتداء الجنسي على الأطفال، وكذا زنا المحارم، وهو أمر مسكوت عنه محرم الحديث فيه، عن طريق تتبع سيرورة التنشئة الاجتماعية داخل الأسرة.
- Brahim Erahmani Anissa, L'autoritarisme et la maltraitance dans le milieu familial. In Revue de prévention et d'ergonomie, les actes de la confinat : le rôle de l'éducation dans la maîtrise de la violence, N 4, 2011.
- * - أنظر نتائج أطروحة دكتوراه سعيد سبعون حول تصورات الشباب الجزائري للجنسانية ، دراسة ميدانية لعينة من الشباب الجامعيين الحضرين. أطروحة دكتوراه في علم الاجتماع الثقافي، جامعة الجزائر، 2006/2005. غير منشورة.